قواديح في العقيدة

فضيلة الشيخ

خالد بن ضحوي الظفيري

حفظه الله

miraath.net

ميراث الأنبياء

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم

تسجيلًا لدرسٍ من سلسلة دروس بعنوان:

قوادح في العقيدة

ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور خالد بن ضحوي الظفيري

-حفظه الله تعالى-

بمسجد عدي بن حاتم بمنطقة دمماء بدولة الكويت، نسأل اللَّه -سبحانه وتعالى- أن ينفع به الجميع.

الدرس الأول

بِسْم الله الرحمن الرحيم، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله،

أما بعد:

فنشكر فضيلة الشيخ صباح عبد الرحمن، على جهوده في المسجد، وأسأل الله -عز وجل-، أن يوفقنا وإياه لكل خير.

إخواني في الله: هذا الموضوع لاشك أنه من أهم الموضوعات، التي ينبغي على كل مسلمٍ ومسلمة أن يتقنها، وأن يتعلَّمها وأن يعمل بها، لأنها هي السبيل الأعظم للنجاة يوم القيامة، كلنا يريد الجنَّة، وكلنا يريد أن ينجيه الله -عز وجل- من النيران، نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجعلنا وإياكم من أهل الجنان.

فلابد من معرفة الطرق التي تؤدي إلى جنان رب العالمين فنعمل بها، ولابد من معرفة الطرق التي تؤدي إلى النيران فنحذرها ونبتعد عنها.

أعظم أعمال أهل الجنة وأفضل الحسنات، وأفضل ما يقدِّمه العبد لنفسه يوم القيامة هو إحسانه للتوحيد، العملُ بالعقيدة الصحيحة، اجتناب ما يخالفها ويضادها ويناقضها أو ينقصها، فإذا جاء بهذه العقيدة العظيمة وحقَّقها فإنه يضمن وعدًا من الله -سبحانه وتعالى- ألا يكون من أهل النار خالدًا فيها، بل إن مآله إلى جنان رب العالمين، بحسب عمله تكون منزلته.

فهذه العقيدة من أهميتها أن بها يصح العمل، العمل -إخواني في الله- لا يكون مقبولا عند الله -سبحانه وتعالى- حتى تحقق التوحيد والعقيدة، تخيَّل تأتي إلى المسجد تصلي الصلوات الخمس جماعة، تصوم النهار، تقوم الليل، تزكي، وتتصدق ثم لا ينفعك ذلك شيئًا، لماذا؟!

لما وقعت فيه من الخلل في الاعتقاد، ولما وقعت فيه من الشرك الأكبر فحبِط عملك هذا خطورته، فالعمل إذا أردنا أن يتقبله الله -عز وجل- منا نأتي نصلي، كيف يقبل الله -عز وجل- هذه الصلاة؟ كيف يقبل الله -عز وجل- صيامنا، زكاتنا، وحجنا، وعباداتنا كلها؟

يقول المولى – سبحانه وتعالى-: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف: ١١٠

إذا أردت الله أن يقبل عملك فاعمل بهذين الشرطين، شرطين بهما يقبل الله -عز وجل- العمل:

أولهما: الإخلاص لله – عز وجل-، تأتي تصلي تريد وجه الله، لا تصلي رياءً ولا سمعةً، إذا استعنت تستعين بالله وحده، إذا توكلت تتوكل على الله وحده، إذا ذبحت تذبح لله وحده، إذا نذرت فالنذر لله وحده، كل أمر يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال ظاهرة وباطنة لا يجوز صرفها إلا لله الواحد -سبحانه وتعالى-، فإن صرفتها لغيره وقعت في الشرك، قال -عليه الصلاة والسلام- في الحديث القدسي يقول الله -عز وجل-: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ» الله -عز وجل- يتركك، ويترك عملك، لما وقعت فيه من الشرك بالله -سبحانه وتعالى-، أخبر المولى -عز وجل- أن أعمال المشركين الذين ما حققوا التوحيد ووقعوا

في الشرك الأكبر؛ أعمالهم هباء منثور تذهب كما يذهب الرماد في الريح الشديدة وفي العاصفة، تخيل رمادًا في الأرض ثم جاءته ريحٌ شديدة هل يبقى منه شيء؟!

قال -عز وجل-: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ﴾ إبراهيم: ١٨

تذهب الأعمال هباءً منثورًا بسبب أنه ما حقق التوحيد وقال -عز وجل-: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ الغاشية: ١، السورة التي نحفظها ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ الغاشية: ٢ - ٣، هذه في الظاهر صفاتٌ حسنة؛ تعمل، وتنصب، وتتعب، وتخشع، لكنها لما كانت لغير الله -عز وجل- قال الله -عز وجل- بعد ذلك: ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ ﴾ الغاشية: ٤، لماذا أصلاها الله -عز وجل- للنَّار الحامية؟ لأنها ما حققت التوحيد لله -سبحانه وتعالى-.

فلابد على كل مسلمٍ ومسلمة أن يهتم بهذا الباب أشد الاهتمام، تصحيح العقيدة، كثيرٌ من الناس يقع في أمورٍ هي من الشركيات، وتكون من الشرك الأكبر، لكنه يجهلها ولا يعلمها، وهذا سبب وقوعه، ما الذي أورده إلى أن وقع في مثل هذه الأعمال المهالك والموبقات إلا بسبب رضاه بالجهل، إلا بسبب ابتعاده عن العلم لا يحاول أن يرفع عن نفسه الجهل، لا يحاول أن يتعلم في دين الله - سبحانه وتعالى- شيئًا، لا يحاول أن يتعلم أهم الأمور وأعظمها ألا وهو التوحيد.

كم ألف العلماء من الكتب في توحيد الله -سبحانه وتعالى- من المتقدمين والمتأخرين!

ألَّفوا كتبًا كثيرةً لأهمية هذا الباب، التوحيد والاعتقاد، تصحيحه، اجتناب ما يناقضه.

قالت عائشة -رضي الله تعالى عنها- لما ذُكر عبد الله بن جدعان وكان يطعم الحجاج، ويذبح في اليوم مائة من الإبل، وهذا عملٌ في الظاهر صالح، فقالت: هل ينفعه ذلك يا رسول الله؟

قال: «لَا، يَا عَائِشَةُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ» لم يكن من أهل التوحيد، ولم يكن من أهل الإسلام، فذهب عمله ولم ينفعه ذلك شيئًا ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ الفرقان: ٢٣، يذهب هباءً منثورًا؛ لأنه ما حقق التوحيد.

إذا نظرنا إلى رسل الله -سبحانه وتعالى- نجد أنهم من أولهم إلى آخرهم نبينا -عليه الصلاة والسلام- وهم أول ما يبدءون بدعوة أقوامهم إلى **"لا إله إلا الله"** التوحيد، أنهم يعلمون وأخبروا وقرروا في كلامهم، وفي كتبهم المنزلة، أن الإنسان إذا ما جاء بالتوحيد لن يسلم، ولن ينجو.

نبينا -عليه الصلاة والسلام- أول ما صعد على الصفا حين أمره الله -عز وجل- بأن ينذر عشيرته الأقربين قال: قولوا **"لا إله إلا الله"** كلمة تدين لكم بها العرب وتدفع لكم بها العجم الجزية، فقال كفار قريش: تبًّا ألهذا جمعتنا، أتريد أن نترك ملة آبائنا، أتريد أن نترك ما وجدنا وألفينا عليه أقوامنا وآباءنا.

فمن أطاع الرسول -عليه الصلاة والسلام- نجا، ومن عصاه وابتعد عن التوحيد هلك مع الهالكين، الرسل جميعًا في قصصهم أول ما يأتون يقولون لأقوامهم: ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ المؤمنون: ٣٢ كلهم.

نوح لما أُرسل إلى قومه قال لهم: ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ المؤمنون: ٣٢

صالح، وهود، وإبراهيم، وعيسى، وموسى، الرسل جميعًا يدعون أقوامهم إلى التوحيد ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ المؤمنون: ٣٢، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ النحل: ٣٦.

نبينا -عليه الصلاة والسلام- دعوتُه كلها في التوحيد ومكمِّلاته، وهو على فراش الموت -عليه الصلاة والسلام- يُغشى عليه، ثم يفيق فيقول: «لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» وهو في هذه الحال يركِّز على التوحيد وعلى أهميته.

إذا نظرنا إلى أحوال مجتمعاتنا بسبب البعد عن العلم وانتشار الجهل تجد من يذهب إلى السحرة وإلى العرَّافين، تجد من يحلف بغير الله، تجد من يذبح لغير الله، تجد من يضع التمائم، وغير ذلك من أنواع وصور الشرك التي -إن شاء الله- لعلَّنا نعرِّج على جملةٍ منها، فلابد على كل مسلمٍ ومسلمة أن يركِّز على هذا الجانب العظيم، قال النبي -عليه الصلاة والسلام- لأبي ذّر: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» فقال: أبو ذر في رواية أحمد «يَا رَسُولَ اللهِ أَمِنَ الْحَسَنَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؟» هذه الكلمة التي نرددها كثيرا ولكن هل عرفنا معناها؟ هل أتينا بشروطها ومقتضياتها؟

قال: «يَا رَسُولَ اللهِ أَمِنَ الْحَسَنَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؟ قَالَ : هِيَ أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ»

لذلك جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، عند أحمد وأصحاب السنن في رجلٍ- انظر إلى قصة هذا الرجل وكيف أن التوحيد نفعه- جيء بهذا الرجل وكان له تسعة وتسعون سجلا من الذنوب، السجل الواحِد مليء بالذنوب، وهو ليس له سجل ولا سجلان ولا ثلاث،

إنما تسعة وتسعون، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا السجلات، وينظر عن شماله فلا يرى إلا السجلات، وينظر تلقاء وجهه فإذا بالنار، فيقال له: «أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ، فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ» يعترف بذنوبه، لا مجال للإنكار، كل شيء يشهد عليك يوم القيامة، فيقول الله أو يقال له: إن لك عندنا حسنة وإنك لن تظلم اليوم شيئا، فضل الله واسع لأهل التوحيد، ما هذه الحسنة؟! جيء بالميزان، فوُضعت السجلات التسعة والتسعين في كِفة من كفتي الميزان، وأُخرج له بطاقة، هذه البطاقة مكتوبٌ فيها **"لا إله إلا الله"** حقَّق التوحيد، ليس المسألة مسألة قول، إنما قول، وعمل، واعتقاد، ولا تفعل بما يضاد هذه الكلمة، فوُضعت **"لا إله إلا الله"** في كفة من كفتي الميزان، ووضعت السجلات التسعة والتسعين في الكفة الأخرى، فطاشت بهن **"لا إله إلا الله"**، فغفر الله له وأدخله الجنة.

نسأل الله -عز وجل- أن يميتنا وإياكم على التوحيد.

ولأهمية هذا التوحيد كان من أعظم الحسنات، ولخطورة الشرك الذي هو ضد التوحيد كان أعظم السيئات، قال لقمان لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ لقمان: ١٣، ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ المائدة: ٧٢ ، ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ الزمر: ٦٥

فالشرك الذي هو ضد التوحيد، لما كان التوحيد أفضل الحسنات وأفضل الأعمال، كان الشرك أخطر الأعمال، وأعظمها إثمًا عند الله -سبحانه وتعالى-؛ لذلك كان الأنبياء مع شدة توحيدهم يخافون على أنفسهم من الوقوع في الشرك.

هذا يعطينا درسًا يا إخوة: أنك لا تتكل على الجهل، لا تقُل أنا أعرف التوحيد، أنا أتعلم التوحيد، أنا مع الموحدين، أنا مع المسلمين، لن أقع في الشرك! لا، إذا ما عرفته ودرسته كيف تحذر منه؟! وكيف تبتعد عنه؟!

إبراهيم -عليه السلام- الذي يلقب إمام الحنفاء، إمام الموحدين، وشهد الله -عز وجل- له بأنه كان: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ النحل: ١٢٠، شهد الله -عز وجل- له بالتوحيد والبعد عن الشرك، إبراهيم الذي كسر الأصنام بيده، جاء وقومه يعبدون الأصنام فكسرها بيده -عليه الصلاة والسلام- وهو كان وحيدًا في قومه وأمته، ماذا كان يدعو؟ وبماذا كان يسأل الله -سبحانه وتعالى-؟

هو يكسِّر الأصنام بيده ويقول: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ إبراهيم: ٣٥، يدعو الله: يا رب أبعدني عن عبادة الأصنام، وأبعد أبنائي ومن يتبعني عن عبادة الأصنام، يخاف على نفسه من الشرك، فكيف لا نخافه نحن؟! وكيف لا نخاف أن نقع فيه؟!

يقول العلماء إبراهيم التيمي -رحمه الله- يقول: **"من يأمن البلاء بعد إبراهيم؟!"** إذا كان إبراهيم الخليل، خليل الله، إمام الموحدين يدعو بأن يبعده الله عن عبادة الأصنام، فمن يأمن الفتنة؟!

نبينا -عليه الصلاة والسلام- إمام المرسلين وخاتمهم وأفضل الخلق -عليه الصلاة والسلام- كان يدعو ويقول: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» وهو الذي قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، كيف بحالنا نحن الضعفاء المساكين؟!

هذا كله يا إخوة أمورٌ توضِّح لنا بجلاء وبوضوح أهمية دراسة التوحيد، وأهمية معرفة ما يقدح في التوحيد ويضرُّ التوحيد، من هنا كانت هذه المحاضرات -إن شاء الله- التي نكون معكم كما ذكر الشيخ كل خميس بعد المغرب في شهرٍ -إن شاء الله-، نتدارس فيه أمورًا تقدح، والقادح معناه الذي يضر التوحيد، ويخدش صفاءه، نعرف ما الذي يضر التوحيد فنبتعد عنه، دقائق معدودة لا أقول سويعات، دقائق اجعلها في سبيل الله، تحضر بها مجالس الذكر وتحضر بها مجالس العلم في هذا الدرس وفي غيره من الدروس التي تقام في هذا المسجد.

كم ضيعنا من الأوقات محسوبةٌ عليك يوم القيامة في أمورٍ لا تنتفع بها! وأمورٍ تضرك وتسجل عليك! فضلًا أن تكون من الأمور المباحات.

فنحن في هذه الحياة الدنيا يجب أن نعرف -وهذا من الأمور التي تؤكد قضية أهمية التوحيد- يجب أن نعرف لماذا خُلقنا؟ لماذا خلقنا الله في هذه الدنيا؟ لماذا خلق الإنس؟ لماذا خلق الجن؟ لماذا سخر الله -عز وجل- لنا الكون بأكمله؟

سخر للإنسان القمر، الكواكب، والنجوم، والشمس، والأرض، وما فيها كلها مسخراتٌ بأمره -سبحانه وتعالى-، لهذا العبد ضعيف، لماذا؟ الله -عز وجل- غنيٌّ عنا وعن أعمالنا وعن عباداتنا، وإنما أعمالنا وعباداتنا نفعها يرجع إلينا، فنحن المنتفعون ونحن المحاسبون.

لماذا خُلقنا؟ قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦، هذه هي الحكمة وهذه هي الغاية الأساسية من خلق الجن والإنس، خُلقنا لعبادة الله، وأعظم أنواع

العبادة التوحيد، خُلقنا لنفرد الله -عز وجل- بالعبادة، خُلقنا لأن نعمل على هدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وهذا هو الشرط الثاني الذي ما ذكرناه، في قبول العمل ،أن يكون العمل خالصًا لله، وموافقًا لهديه -عليه الصلاة والسلام- نعمل بطاعة الله على ضوء سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعلى إخلاصٍ لله -عز وجل-.

فإذا جئنا نصلي مثلًا نصلي كما صلى رسول الله في أعمالنا الظاهرة والباطنة، لا نرجو رياء ولا سمعة في صلاتنا، ما نأتي إلى المسجد حتى لا يقال فلان لا يصلي، أو كنت في مجلس فقام الناس للصلاة فقمت معهم حتى لا يتكلم عليك الناس ويحتقرونك وينتقصونك لا، لو كنت وحدك في فلاة وفي صحراء فأذِّن وأقم الصلاة لله وحده -سبحانه وتعالى- لا ترجو إلا الله، لا تخاف إلا الله -عز وجل-، كل نوع من أنواع العبادة لا ترجو به إلا وجه الله وحده لا شريك له.

هذه مقدمة نسأل الله -عز وجل- أن ينفعنا وإياكم بما قلنا.

وإن شاء الله في دروسٍ قادمة سنجلس ونتحدث عن بعض الأمور التي تقدح وتضر التوحيد.

أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يميتنا وإياكم على **"لا إله إلا الله"**، وأن يثبتنا على الإسلام قولًا وعملًا، يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، يا مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وجزاكم الله خيرًا على حسن استماعكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.